المحاضرة السابعة (مشكله الادمان)

مقدمه :

تعد مشكلة الإدمان بوجه عام وتعـــاطى المـــخدرات بوجه خاص واحدة من اخطـــر المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع المدني فإن هذه الظاهرة نظراً لما تحمله من خطورة نفسية واجتماعية وصحية واقتصادية على المدمن بشكل خاص واقتصـــادية على المجتمع .

وبما أن الإدمان يسبب الكثير من المشكـــــلات في معظم بلاد العالم مما يحمل الدول المبالغ الطائلة للعلاج والمكافحة ، القـــــوانين الصارمة لمكافحة الاتجار وتداول تلك المدمنات، حتم على الباحثين والعلماء في جميع الميادين البحث والعمل الدؤوب في إيجاد حل لتلك المشكلة وغيرها التي تؤدى إلى انهيار المجتمع .

مفهوم الادمان :

هو حالة تعود قهري مزمن على تعاطي مادة معينة من المواد المخدرة بصورة دورية متكررة فهو سلوك قهري استحواذي اندفاعي تعودي .

الاعتماد:

هو التعاطي المتكرر للمواد المؤثرة بحيث يؤدي إلى حالة نفسية وأحيانا عضوية، وتسيطر على المتعاطي رغبة قهرية ترغمه على محاولة الحصول على المادة النفسية المطلوبة بأي ثمن .

التعريف القانونى :

هناك مجموعه من المواد تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا يستعمل إلا بواسطة من يتم الترخيص له بذلك .

يستخدم مصطلح الادمان فى العديد من السياقات لوصف الاعتياد النفسي اللاإرادي المفرط مثل الاعتياد على المخدرات وألعاب الفيديو والجريمة والمال والعمل والإفراط فى تناول الطعام والقمار والحاسوب والنيكوتين والمواد الاباحية وغير ذلك .

وفى الطب يعرف الادمان:- بأنه اضطراب عصبي بيولوجي مزمن يؤثر على كل من الجوانب الجينية والنفسية والاجتماعية والبيئية٠وهو اما استخدام مادة باستمرار بالرغم من اثارها السلبية وعدم القدرة على الامتناع عن استخدامها

(سلوك لا إردى) او استخدام مواد مخدرة لأغراض غير علاجية (فيما يعرف بالحنين للمخدرات) ويكون الادمان عادة مصحوبا بسلوكيات منحرفة كسرقة الاموال وتزوير الوصفات الطبية للحصول على المخدرات .

كما تستخدم كلمة الادمان احيانا بالمعنى الإيجابي بين العامة للإشارة الى شخص لديه شغف بشيء مثل الكتب والانترنت والشوكولاتة وغيرها .

وبالرغم من ان اكتشاف المخدرات ليس شيئا حديثا فى عمر الانسانية إلا ان تزايد اعداد المدمنين وظهور اشكال جديدة للإدمان قد جعل المشكلة عالمية بحق اذ من الثابت ان اربعة من المخدرات الخطيرة قد عرفتها الانسانية منذ القدم وهى الافيون والحشيش والكوكايين والكحول .

لذا فإننا نتفق مع ما اورده مصطفى سويف(١٩٩٦) من ان الخدرات ذو ماض وحاضر ومستقبل اما الماضي فيصل الى فجر الحياة الاجتماعية والإنسانية وإما الحاضر فمتسع يشمل العالم بأسره وإما المستقبل فأبعاده متجددة وليست محدودة .

اما مشكلة الادمان فى مصر على سبيل المثال :- فإنها تعد من المشاكل المستفحلة التي تتحدى كافة اجهزة المجتمع٠وقد تبين من ندوة علمية (ندوة الاهرام١٩٨٢) ان المخدرات فى مصر بكل انواعها تعتبر غولا يفترس تنمية المجتمع المصري .

ولكى تحدث ظاهرة الادمان لابد من توافر ثلاثة عوامل او شروط هى :

- **المحور الاول : المواد المخدرة وتنقسم الى :**

أ- المواد المخدرة الطبيعية مثل : الحشيش والخشخاش والأفيون ونبات الكوكا والقات .

ب- المخدرات الصناعية : ومنها الهيروين وهو احد مشتقات الافيون واقوى من المورفين خمس مرات وسيطرته على المتعاطي سريعة وقد تزايد الاقبال على ادمان الهيروين بصورة مفزعة فى العديد من دول العالم .

ج- المخدرات التخليقية : وقد صنفتها هيئة الصحة العالمية عام ١٩٧٣على ٣ انواع هي :

١- عقاقير تؤدى الى التنبيه الشديد وتسمى العقاقير المنبهه .
٢- عقاقير تؤدى الى الهدوء وتسمى العقاقير المهدئة .
٣- عقاقير تؤدى الى تنشيط الادراك والانتقال والتفكير وسرعة الحركة وتسمى العقاقير المهلوسة .

هذا بالإضافة الى مواد مخدرة اخرى مثل الخمر والمواد الطيارة والتبغ والكافيين .

وسوف نقصر حديثنا فيما يتعلق بهذه المواد المخدرة على مادتين لوحظ انتشارهما مؤخرا وهما البانجو والتبغ (الشيشة والسجائر) .

أولا: البانجو : انتشر ادمان هذا العقار بصورة لافتة للنظر بحجة انه غير ضار وان له العديد من الفوائد وخاصة زيادة النشاط وزيادة الادراك للأمور وسلامة التفكير بالرغم من ان الواقع العملي يثبت عكس ذلك تماما .

وعموما- وبدون الدخول فى تتبع تاريخ هذا المخدر – فان تقارير خبراء الادارة العامة لمكافحة المخدرات ترجع اسباب انتشار تجارة مخدر نبات الحشيش الجاف (البانجو) الى العوامل التالية :

١- سوء الاحوال الاقتصادية وانخفاض مستوى الدخل مما ظهر اثره واضحا فى قلة الطلب على المخدرات الاخرى الاكثر كلفة .
٢- ارتفاع اسعار المخدرات الاخرى(الافيون والهيروين والماكستون فورت٠٠٠الخ) .
٣- سهولة زراعة البانجو خاصة فى الوديان والسهول وفى الصحراء مترامية الاطراف .
٤- ضعف امكانيات الاجهزة المعنية بمكافحة المخدرات فى تتبع ظاهرة تعاطى البانجو وزراعته حيث تحتاج قوات المكافحة الى الكثير من الطائرات وأجهزة رش المبيدات ناهيك عن ان المساحات المزروعة بالبانجو فى سيناء- على سبيل المثال- لا توجد لها سجلات تشير الى حيازة هذه الأراضي وتحديد مالكيها .

تأثير البانجو : هذا العقار- كما يقولون – ظاهره الرحمة وباطنه العذاب فله التأثيرات المؤقتة التالية (وهى قد تشجع على تعاطيه بسبب الافكار الخاطئة) :

- زيادة انشراح المزاج
- تنشيط الادراك

- الاسترخاء والراحة
- زيادة الشهية للطعام
- خفض تقلصات العضلات
- توهم زيادة الابداع والتركيز والاستيعاب

لذلك فان البانجو يؤثر على كافة اجهزة الجسم لأنه يؤثر في المقام الاول على خلايا الجهاز العصبي ، وقد يتسبب في تدمير خلايا المخ واصابة المدمن بالتخلف العقلي .

وبالرغم من ان الاقلاع عن ادمان البانجو يعد امراً سهلاً بالنسبة للمدمن ، فمن الصعب شفاؤه من المرض العقلي حتى بعد اقلاعه عن الادمان ليظل فريسة للوساوس والهلاوس وجنون العظمة طوال حياته .

ثانيا : التبغ : بالغم من عدم وجود احصاءات دقيقة عن المدخنين فان عدد المدخنين فى الولايات المتحدة الامريكية يتجاوز ٥٠مليون نسمة يشكلون ما نسبته حوالى٢٣ %من إجمالي عدد السكان وفى كندا فان٤٥ %من التعداد الكلى للسكان هم من المدخنين

وفى المملكة المتحدة تبلغ نسبة الذكور المدخنين ٦٨ %ونسبة النساء المدخنات٤٣ %من عدد السكان الكلى اما فى المانيا فتصل نسبة المدخنين الى٦٠ %من العدد الكلى للسكان

والمشكلة الاشد خطورة الان هي ازدياد نسبة المدخنين للشيشة لدرجة انها قد اصبحت موضة وعلامة من علامات الرقى بل نجد العديد من فنادق الدرجة الاولى –مثلا فى شهر رمضان –تعلن عن مخيم لسهرات رمضان مع الشيشة مما جعل العديد من المهتمين بالصحة يحذرون من عودة السل مرة اخرى وذلك من خلال تناول مبسم الشيشة وانتقاله من فم لآخر ناهيك عن الاعلانات المتعددة لأنواع من التبغ بطعم التفاح والمانجو والتفاح وغيرها

مكونات التبغ :

١- النيكوتين : وهو مادة شبه قلوية سامة جدا ويكفى وضع نقطتين او ثلاث من محلول النيكوتين النقى (٣٠-٤٠)ملغم على لسان انسان غير مدخن لتقتله٠وليس للنيكوتين النقى رائحة الا انه يتحلل اذا تعرض للهواء ليصبح لونه بنيا داكنا وتصبح له رائحة التبغ .
٢- اول اكسيد الكربون : وهو غاز سام جدا يوجد فى عوادم السيارات وينتج عن احتراق الفحم غير الكامل ويؤثر على الجسم من خلال حرمان الخلايا من الكميات الكافية من الاكسجين الامر الذى يؤدى الى تلف جدران الشرايين مما يقود الى تراكم السوائل فيها ثم ترسب الكوليسترول عليها وهى الحالة التي تعرف باسم تصلب الشرايين .
٣- القطران : ويترسب فى جدران الحويصلات فى الرئتين فيعطل تبادل الغازات فيهما والقطران هو المادة التي تسبب سرطان الرئة ويقوم المدخن بطرد نسبة من القطران فى المخاط الذى يبصقه اثناء السعال الذى ينتج من تأثير القطران المهيج .
٤- غازات اخرى :يحتوى التبغ على غازات اخرى ضارة بالصحة منها سيانيد الهيدروجين الذى يتلف الاغشية التي تبطن الجهاز التنفسي واكسيد النيتروجين المرتبط بحدوث امراض الرئة المزمنة

اضرار التدخين :

يسبب التدخين الاضرار التالية مع مراعاة ان الشخص غير المدخن الذى يوجد مع شخص مدخن يتأثر هو الاخر ويعرف ذلك بالتدخين السلبي :

١- امراض القلب (يؤدي التدخين الى امراض شرايين القلب والجلطة وتراكم الدهون وارتفاع ضغط الدم وأمراض شرايين الساقين) .
٢- امراض الجهاز التنفسي (حيث يؤدي الى الإصابة بالسعال المزمن والتهاب الصدر ، وهبوط وظيفة الرئتين)
٣- السرطان (حيث يرتبط سرطان الرئة بتدخين السجائر) .

اضرار اخرى :

- زيادة نسبة حدوث قرحة المعدة والاثني عشر بين المدخنين الى مثلى نسبتها بين غير المدخنين .
- قد يسبب التدخين احياننا العمى وهى حالة يعانى المصاب بها من فقدان النظر البؤري وخاصة بالنسبة للونين الازرق والأحمر وترتبط هذه الحالة عادة بسوء التغذية .
- يؤدى التدخين المفرط فى الرجال الى العقم والى النفور لان رائحة المدخن الكريهة قد يؤدى الى نفور زوجته منه او العكس بالنسبة (للزوجات المدخنات) .

التأثيرات التي تصيب الجنين ابان فترة الحمل وخاصة اذا كانت الام مدخنة او توجد فى مكان فيه عدد كبير من المدخنين .

- **المحور الثاني : الفرد المدمن :**

في الواقع هناك العديد من الدراسات والأبحاث قد اشارت الى وجود سمات تميز الشخص المدمن او حتى المستهدف بالإدمان :-

- غير ناضجين انفعالياً .
- متهورون .
- معتمدون الى درجة كبيرة .
- اقل تحملاً للإحباط والتوتر .
- اقل قدرة على تحمل الالم والشعور بالذنب والحزن من معظم الناس .
- غير قادرين على مواجهه مشكلاتهم .

<u>الادمان ينتشر بين اربعه انواع من الشخصيات هي :</u>

١- الشخصية الاكتنابية :-

صاحب هذه الشخصية هو انسان اميل في مزاجه العام الى الاحساس المستمر بالحزن وافتقاد الرغبة والحماس لكثير من الاشياء التي تثير حماس الناس ، وهذا الشخص معرض لنوبات من هبوط الحالة معنوية ، ومن هنا فان اللجوء الى المخدرات قد يجلب له بعض السرور الذي يفتقده بشكل دائم .

٢- الشخصيه الفصاميه :

صاحب هذه الشخصية يتسم بالخجل والانطوائية ويفضل العزلة ، ويهرب من الناس ومن التجمعات ، ولا يقوى على التعبير عن رأيه ، ويشعر باضطراب شديد حين يضطر للتعامل مع الناس ، لأنه خجول وغير واثق من نفسه .

٣- الشخصيه المكروبه :

هي شخصية تتسم بالقلق والتوتر الدائم بدون أي سبب ، وصاحب هذه الشخصية في عجله من امره في كل شيء ، وهو الى جانب ذلك شديد الاندفاع لا يستقر له قراره وفي حالة دائمة من المعاناة .

٤- الشخصيه المضادة للمجتمع :

يتسم صاحبها بالعدوان والعنف ، وهو كثير الكذب ، يهرب من المدرسة او العمل .

- **المحور الثالث : وجهة نظر المجتمع فى الادمان :**

لاحظ العلماء وجود فروق حضارية وثقافية فيما يتعلق بمشكلة تعاطى المخدرات حيث يكون بعضها مفضلا فى ثقافة معينة دون اخرى فنجد مثلا ان ادمان الخمر منتشر فى فرنسا وايرلندا واسكتلندا والسويد وينتشر الخمر و المنشطات كذلك فى اليابان اما فى الولايات المتحدة الامريكية فترتفع نسبة ادمان الخمر والهيروين وأما عن المخدر المفضل فى البلاد العربية فهو الحشيش .

وهنا يبرز هذا التساؤل : ما هو الاحتياج النفسي الذى يشبعه مخدر ما فى ثقافة معينة وما هى الاسباب التي تجعل مخدرا ما مفضلا فى ثقافة ومرفوضا فى ثقافة اخرى

ان المخدر انما يكون استجابة طبيعية لطبيعة الشعب فى مرحلة ما فى الوقت نفسه الذى يعمل فيه على اشباع العديد من الاحتياجات النفسية فعلى سبيل المثال استخدم الشعب الصيني الافيون لأنه يتناسب مع طبيعته فالصيني بطبعه

مهذب وهادئ ومطيع عكس الحال فى الجزيرة العربية- التي كان يسودها طابع العنف فى الجاهلية قبل الاسلام فكان الخمر هو المخدر المفضل اما فى مصر فانه فى عصور الانكماش والاستعمار انتشر تعاطى الحشيش وكتب المقريزي الذى جاء الى مصر فى القرن الرابع عشر الميلادي عن شيوع تعاطى الحشيش بين الفقراء فى مصر .

حيث كانت الطبقات الدنيا تدمن عليه كما ذكر ايضا ان الحشيش كان يؤكل في بلاد الشام والأناضول والعراق

<u>محكات التعرف على الشخص المدمن :</u>

استطاع العلماء المهتمون بمجال الادمان تحديد عدد من العلامات التي يتم من خلالها التأكد مما اذا كان الشخص مدمنا او بدأ السير فى طريق الادمان .

<u>فى المنزل :</u>

- يتجنب افراد الاسرة
- يتجنب التقاء عينيه بعيون والديه
- تقلب حالته المزاجية
- ينزع الى المجادلة حول أي شيء
- يتجاهل القواعد والأعراف ويتمرد عليها .
- يتمرد دائما بداعي وبلا داعي .
- يستخدم لغة غير مهذبه .
- يروي اكاذيب .
- يحيط تصرفاته بالسرية والمبالغة .
- ينغمس في الاستماع للموسيقى الصاخبة .
- تكون عيناه حمراوين ويشتاق الى تناول الحلويات .
- يكثر من النوم او يظل يقظا لساعات طويلة .
- يتسلل الى الخارج ليلا

- يتلقى مكالمات هاتفية مريبة
- تمر به فترات طويلة من هبوط الروح المعنوية
- يخالف القانون
- قد يقدم على الانتحار

في المدرسة او الجامعة :

- يكون تركيزه ضعيفا
- يفتقر للدافعية
- تتناقض الدرجات التي يحصل عليها
- قد يوصف بأنه عاجز عن التعلم
- يلقى باللوم على المدرسة او الادارة فيما يواجهه من مشاكل
- يكون معروفا تماما لدى الادارة
- يغش ويسرق ويحطم
- يفتعل المشاجرات مع زملائه
- يتسكع حول الاماكن التي يسمح فيها بالتدخين
- يتوقف عن المشاركة فى أي نشاط

بالنسبة للوالدين :

- يجدان صعوبة فى التعاون معه
- لا يرتاحان الى مظهره
- لا يرتاحان إلى أصدقائه
- لا يعرفان اصدقائه
- يخافان منه او من التعرض لاعتداء بدنى منه
- يتجادلان كل منهما مع الاخر بشأنه
- يشعران بأنهما بلا حول ولا قوة تجاهه
- يشعران بأن اموره تتدهور

اما عن علامات الادمان فتبدو فى العلامات الاتية :

١- يبدو المدمن كالهائم على وجهه .
٢- يعانى من إحمرار فى العينين .
٣- قد يستخدم الرش للتغطية على رائحة يديه .
٤- قد يستخدم العلكة او النعناع للتغطية على رائحة النفس .
٥- يسلك سلوكا عدائيا تجاه الاخرين .
٦- يهمل واجبات الحياة العائلية .
٧- يعانى من اضطراب فى النوم .
٨- قد يشعر بالرعشة والقشعريرة لأتفه الاسباب
٩- يتجنب الجلوس مع افراد الاسرة او غيرهم
١٠- يعانى من قلق حاد
١١- لديه خلل فى الاحساس بالوقت

١٢- اختفاء النقود او الاشياء الثمينة من المنزل
١٣- يمتلك ذاكرة ضعيفة
١٤- يتحدث بسرعة او بصوت منخفض جدا

التفسير الاجتماعي للإدمان :

تحدد ظاهرة الادمان من الناحية الاجتماعية الحضارية انها اساس من الحيل الاجتماعية وليس باعتبارها مرضا او علة نفسية وتوصف ظاهرة الادمان من الناحية الاجتماعية ان المدمن يتبع احد الطرق الثلاث :العدوانية ،تدمير الذات الاضرار بالذات .

الاضرار الاجتماعية للإدمان :

الادمان مرض يصيب الفرد والمجتمع فبالإضافة الى الاعراض والمشكلات التي تلحق بالمدمن فان البنيان الاجتماعي يتصدع وينهار حيث تفكك الروابط الأسرية وتتدنى قدرة الانسان على العمل فيقل الانتاج كما يتزايد عجز الشباب عن مواجهة الواقع والارتباط بمتطلباته وتتفاقم المشكلات الاجتماعية وتكثر الحوادث والجرائم. ومن المشكلات الاجتماعية التي تنجم عن الإدمان كثرة المشكلات الأسرية والطلاق وتشرد الابناء وانهيار البنيان الأسري، كما ينجم عن الادمان كثرة حوادث الاغتصاب والسرقة والقتل والانتحار ،بالإضافة الى كثرة المخالفات القانونية .

الاضرار الاقتصادية للإدمان :

تكاد تجمع الدراسات التي قام بها الباحثون المتخصصون على ان تعاطي الخمور أو المخدرات والإدمان عليه يؤثران على انتاج الفرد في العمل وذلك خلال ما يطرأ عليه من تغيرات نتيجة للتعاطي وفيما يلي نماذج لهذه الأضرار:

١- الانشغال عن الوظائف والأعمال الإنتاجية التي تسهم في تطوير المجتمع والعمل في وظائف مثل رعاية المدمنين وحراسة المحكومين والزيادة في اعداد رجال الشرطة .
٢- الإنفاق الحكومي على السجون والمؤسسات والمستشفيات التي ترتبط بمشكلة الادمان .
٣- الاموال الباهظة التي تنفق على المكافحة والعلاج وكان الاولى ان تنفق على ما يعود على المجتمع كإنشاء مدارس وإقامة مصانع .